المشهد النفسي

امتثال أم نفاق عراقي؟

أ.د. قاسم حسين صالح

في رسالة بعث بها الفيلسوف (سينيكا) إلى (لوكاليوس) حوالي سنة ٦٠ ق.م قال فيها: (انه لمن السهولة بمكان أن يتحول المرء إلى جانب الأكثرية). وكان في ملاحظته الجوهرية هذه قد سبق علماء النفس بأن لدى الإنسان نزعة نحو (الامتثال) لرأي الأغلبية، غالباً ما تكون ناجمة عن الخضوع لضغط الجماعات المرجعية، سواء كانت جماعة أغلبية أم أقلية .

ومن طريف ما توصلت إليه الدراسات الحديثة أن الرجال يمتثلون اقل مما تمتثل النساء عندما يجري الإعلان عن الامتثال أو الاستقلالية في الرأي أمام الجماعة (لاحظ ذلك في نفاقات الجمعية الوطنية).

وبالرغم من النظر إلى الامتثال على انه ميل الأقلية للخضوع أمام الأغلبية، إلا أن الأقليات قد تتمكن في بعض الحالات من أن تخضع الاغلبيات لتأثيرها (لاحظ أيضا).

ومن غريب الأمور أن سيكولوجية الفرد العراقي تنظر إلى (الامتثال) بوصفه حالة سلبية تتعارض مع مزاجه، مع انه يكون في ظروف معينة حكماً عقلانياً، وشرطاً لاستمرار الحياة وإشباع الحاجات، فضلاً على انه يعمل على تسليس آليات التفاعل الاجتماعي، ويمكننا من السيطرة على تصرفاتنا والتنبؤ بردود أفعال الآخرين.

ويبدو أن سيكولوجية العراقي تميل إلى تفضيل (النفاق) على (الامتثال)، إليكم هذه الحادثة:

في الأسبوع الثالث لسقوط النظام ،اكتظت قاعة (الإدريسي) بكلية الآداب في باب المعظم بمئات الشعراء والصحفيين والفنانين والمذيعين، لتشكيل رابطة تدافع عن حقوقهم. وبدأت المزايدات الوطنية، فقال أحدهم بأنه من ضحايا صدام، وانه أمضى في السجن سنتين، فيما همس آخر لصاحبه بان هذا سُجن لأنه كان مختلساً! وساد القاعة هرج ومرج.

ولفت انتباهي موقفان، الأول (تناوش) أحدهم شاعراً شعبيا معروفاً قائلا له: (عيب عليك استحي، لو كنت مكانك لأخفيت وجهي، فأنت رفعت صدام بقصائدك إلى السماء)، فأجابه الشاعر: (والآن ذهب صدام إلى الجحيم، ولا مانع عندي في أن امدح الشيطان إذا انتخبتموه رئيس جمهورية!). والثاني، أن أستاذاً جامعياً كان عضواً في حزب البعث استشار سياسياً قادماً من الخارج أن ينصحه ما إذا كان من الأفضل له أن ينتمي إلى حزب إسلامي أم الحزب الشيوعي!

لقد وصف العراقيون من مئات السنين بأنهم (أهل نفاق)، وتحديداً من يوم طلبوا من الحسين المجيء إلى العراق، ولما وصل قالوا له: (قلوبنا معك وسيوفنا عليك). وليس النفاق صفة متأصلة في العراقي، أو (لجينة منافقة) في تركيبته الوراثية، إنما لأن العراقيين أفسدت أخلاقهم أربع سلطات (أموية، وعباسية، وعثمانية، وبعثية) توالت على حكمهم اكثر من الف عام. وكان من حصيلتها أن ما يجري الآن في الساحة السياسية العراقية اقرب إلى (النفاق) منه إلى (الامتثال). والكارثة الأخلاقية الجديدة أن السنتين الأخيرتين (جادتا) على العراقيين بما هو أدهى وأمر: (شرعنة) نهب المال العام والخاص أيضا!

للتيم طعم المرارة

الدولة العراقية مطالبة بإعلان أبوّتها ليتامى ضحاياها

كفاح عبد المجيد
منظمة نظيرة للأيتام

(اليتيم) طفل سليم معافى ، لا يختلف شيئاً عن بقية الأطفال، سوى حرمانه من الوالدين. ولهذا الحرمان أسبابه الواضحة في بلادنا. فتاريخ العراق سلسلة طويلة من الحروب والحصارات الاقتصادية والانغلاقات الثقافية والعنف الاجتماعي والسياسي، الأمر الذي زاد من انتشار ظاهرة (اليتم) كماً ونوعاً. إنها ظاهرة ذات أبعاد اجتماعية ونفسية وحتى سياسية خطيرة في بعض الأحيان، وعلى الدولة العراقية الجديدة أن ترصدها وتتعامل مع أسبابها ونتائجها بما يحد من تأثيراتها السلبية، إذ استفاد النظام السابق من هذه الظاهرة بأشكال مختلفة لصالح بقائه، منها مثلاً حين أمر ببناء (قرية للأيتام) في العامرية، كانت تنتج له أجيالاً من الوحوش من (فدائيي صدام) لحمايته، وأجيالاً من الفتيات المطيعات، ليخدمن في قصوره!

إن الانحرافات السلوكية لدى الأيتام يمكن أن تتخذ منحى خطيراً يهدد السلم الاجتماعي وأمن الناس عموماً. ولنوضح على سبيل المثال لا الحصر أبعاد مشكلتين نفسيتين من هذه المشكلات السلوكية المحتملة :

(الكذب) غلاف وقائي!

قد يلجأ اليتيم إلى تغليف(ذاته الهشة) بالكذب، كي يخفي معالم نفسه المضطربة، إذ إن مركب النقص (اليتم) يؤدي دوراً بارزاً في خلق حالة غيرة وحسد نحو أقرانه الآخرين في المدرسة، فيلجأ إلى الكذب لتغطية هذا النقص. وعلى المربي أن يعلم إنها حالة طبيعية، يمارسها اليتيم لحماية نفسه، وإنها أزمة ثقة بالنفس سرعان ما تزول إذا ما حصل على العطف والاحترام والاهتمام من الآخرين. ولذا عليه أن لا يصب غضبه أو عقابه الجسدي على اليتيم عندما يكذب، فذلك سيعمق من هذه الصفة لديه، وليعلم أن الطفل على استعداد لان يتخلص من هذه الحالة إذا وجد (مربيا قدوة) و (وسطاً صالحاً) و (محبة).

أما حالة (الكذب المَرَضي)، حين تصبح لغة اليتيم عبارة عن نسيج من الأكاذيب، فتعد انحرافاً نفسياً خطيراً، وهو بحاجة إلى مرب ذكي وصبور ومحب لعمله ويدرك أن التناقضات التي تعصف في ذات اليتيم، والتي لا تستطيع ذاته الهشة تحملها، تدفعه للكذب لكي يتخلص من آلامها ومرارتها. إن زيادة الاهتمام بهؤلاء الأيتام، ووضع خطة طويلة الأمد لإصلاحهم، مع فتح قنوات صداقة معهم، ومناقشات لحل مشاكلهم، وغرز الثقة في نفوسهم، وفسح مجال الحركة والنشاط لهم،..كل ذلك سيحاصر مساحة الكذب لديهم، ويجهز على هذا السلوك الذي يعد آفة تلغي مبدأ المواطنة الصالحة.

(السرقة) تعبير عن الكراهية!

يبدأ الطفل خطواته الأولى داخل أسرته، وهو لا يعرف معنى (الملكية)، فكل شيء في البيت مباح له. ولكن بمرور الزمن ومساعدة الوالدين، تتوضح لديه حدود الملكيات والعلاقات، ويصبح قادراً على احترام ملكية الآخرين. ولكن كيف الحال بالطفل اليتيم الذي حرم من نعمة الوالدين، وهو يتلمس خطواته الأولى، بمساعدة (مربيه) الذي قد يكون غير مؤهل للعملية التربوية؟ إن الكراهية التي توجه للطفل اليتيم من مربيه والمحيطين به ، لها تأثير مدمر على شخصيته، و(السرقة) هي أحد نتاجات هذا الكراهية، فهي تأكيد (لذات المكروه) على إمكانية رد الكره للآخر عن طريق سرقة حاجياته عن عمد وتدميرها، وكأنه يصرخ بالجميع: ((أنا أيضاً أكرهكم...وقادر على إيذائكم))!

وهناك سبب آخر أساسي وجوهري للسرقة عند اليتيم، هو (الحرمان)، فحرمان الطفل ليس من الأساسيات فحسب، وإنما حتى من الكماليات، هو سبب يدعو الطفل اليتيم وغير اليتيم إلى السرقة، لذلك لابد من توفير اغلب مستلزمات الأطفال الأساسية وغير الأساسية كالدمى والمجلات والشوكولاته، فضلاً عن ضرورة وجود حيز مستقل لكل طفل احتراماً لخصوصيته و(ذاته المتميزة). ولذلك نجد أن ازدحام الملاجئ بأعداد من الأطفال الأيتام اكثر من طاقة الملجأ، سوف يحرم الطفل من الاستقلالية ويسحق ذاته وخصوصيته.

إن المربي الحصيف يواجه مشكلة السرقة عند الأيتام بالصبر والتفهم وعدم تلقيب اليتيم الذي ثبتت إدانته بـ(اللص) لأن ذلك سيزيد من حجم المشكلة والمعاناة لليتيم، ويؤدي إلى انشطار في شخصيته : شطر متزمت صارم في اللوم والتأنيب وعقاب النفس، وآخر خبيث شرير لا يقوى على التخلص من حالة السرقة. وافضل إجراء يتخذه المربي هو أن يسحب الطفل السارق بهدوء من بين الأطفال، ثم يطلب منه شرح سبب السرقة، مع رسم علامات الحزن والأسف لهذا السلوك الشائن، وليعلم الطفل أن أقسى عقاب بالنسبة له إذا استمر بالسرقة هو(سحب الثقة والصداقة مع مربيه)، فذلك يشكل عقاباً يفوق عقاب الضرب والتقريع واللوم الذي ثبت علمياً أنه لا يحل المشكلة بل يزيدها تعقيداً وتجذراً.

وضع اليتيم العراقي

بناء على المعطيات السابقة، نسأل: كيف يواجه الطفل العراقي اليتيم عالمه؟ وما هي التناقضات التي تعصف بمشاعره وأفكاره؟ وكم هو حجم الألم الذي تركه الحرمان في أعماقه؟ وأي تشوهات رسمها أو سيرسمها اليتم في تركيبته النفسية؟ ومن هم المربون الذين أوكلت إليهم مهمة تربية هذه الشريحة؟ وما نوع آرائهم التربوية؟ وهل حصلوا على إعداد مهني جيد في مؤسسات الدولة التي ينتسبون إليها؟

لليتم وجهان: وجه قبيح كالح، يُدفَع إليه الطفل، عندما تغرس فيه قيم القسوة والعنف والحرمان والغدر، لينتج لنا إنساناً قاتلاً إرهابياً معدوم الضمير؛ ووجه آخر نبيل مشرق، نصنعه إذا أحسنت تربية هؤلاء النخبة من الأطفال، وغرست فيهم قيم التسامح والمحبة والثقة بالنفس.

إن هذه المهمة تقع على عاتق كادر متخصص من المربين، ممن ينبغي أن يتم إعدادهم نفسياً وأخلاقياً في مؤسسات الدولة العراقية الجديدة، ليكونوا بمنزلة الوالدين، حباً وإخلاصاً لمهمتهم الاستثنائية في بعديها الاجتماعي والإنساني.

ولكن واقع الحال يشير إلى أن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية تدير (٢٢) داراً للأيتام فقط في كل أنحاء العراق، وهو عدد متواضع جداً لا يفي بالحاجة الدنيا لاستيعاب حالة اليتم والتشرد المنتشرة في أغلب المحافظات، فضلاً عن أن هذه الدور غير مستوفية في مواصفاتها التربوية والصحية لأغلب الاحتياجات المطلوبة.

ولذلك نرجو (بوصفنا منظمة للأيتام) من الوزارات المعنية، وعلى رأسها وزارة (العمل والشؤون الاجتماعية) السماح لمنظمات المجتمع المدني بتكثيف جولاتها داخل هذه الدور، وتوثيق صلاتها مع الأطفال الأيتام من جهة، والموظفين من جهة أخرى، إذ إن ذلك سيزيد من الرقابة المجتمعية على أداء الموظفين والمربين ويسهل من شروط التربية الصحيحة.

نريد من كل المسؤولين عن رعاية ظاهرة اليتم في العراق أن يضعوا أيديهم بأيدينا، لا أن يضعوا العراقيل والصعوبات أمامنا. نريد تشريعات ترسم بدقة الموارد المالية والتربوية التي ينبغي تأمينها لضمان حقوق الأيتام ومستقبلهم في عراق ظلمهم مرتين: كونهم ولدوا من رحم الحروب، وكونهم فقدوا مبكرين حق النمو النفسي الآمن وسط أسرة تمنحهم الطمأنينة والكرامة والثقة بالحياة والناس والمستقبل.

بين العلم والموروث الشعبي

أيهما أكثر غيرةً :النساء أم الرجال؟!

عادل صادق جبوري

الغيرة انفعال شائع ارتبط وجوده بوجود الإنسان. وتبرز قصة (قابيل) و (هابيل) ولدي آدم بوصفها اقدم جريمة على وجه الأرض ، إذ دفعت مشاعر الغيرة والحسد والطمع قابيل ليقتل أخاه هابيل بسبب صراع ما برح يتكرر بين البشر على مدى العصور بأشكال متنوعة ومتجددة دائماً. ولكن ماذا نعني بالغيرة؟ وما هي عناصرها التكوينية والوظيفية؟

(الغيرة) مفهوم يشير إلى (مجموعة من المشاعر المؤلمة التي تفسد علاقة الشخص بنفسه وبغيره، وتنتج من فشله في الحصول على أمر مرغوب فيه، كمركز اجتماعي أو قيمة شخصية، ينجح شخص آخر في الحصول عليه). وفي تحديد آخر هي (حالة انفعالية اجتماعية مركبة من مزيج من حالات انفعالية أخرى كالخوف والحسد والحقد والغضب، تنجم عن الاتصال بشخص آخر تتوافر فيه خصائص افضل).

إن أهم أسباب الغيرة هو شعور الشخص بحقه في امتياز معين، اجتماعي في العادة، لا يستطيع الحصول عليه، أو أن يحصل عليه بالفعل ثم يفقده كله أو جزءاً منه ليحصل عليه شخص آخر. وقد أشار (أدلر) عالم النفس التحليلي إلى أن الشعور بالنقص يجعل الفرد متأهبا للشعور بالغيرة عند اجتماع الظروف الكافية لذلك. أما العالم (وايت) فقد علل الغيرة في نظريته (التعلم بالدمج) بقوله أن الطفل يكون غير ناضج في المنافسة مع البالغين من أجل تلبية حاجاته، ولذلك يشعر بالغيرة تجاههم. فيما أوضح العالم (سكاكتر) في نظريته النفسية الاجتماعية للاستجابة الانفعالية بأن كلاً من عقل الفرد وجسده يجب أن يشاركا إذا مر بتجربة عاطفية حقيقية، وإن حب التملك لديه نحو الناس والأشياء وإخلاص القرين سواء كان زوجاً أم صديقاً، هي التي تفسر سبب نشوء الغيرة. وتوصلت نظرية (تقييم الذات) إلى أن شعور الفرد بالغيرة يزداد كلما قل تقييمه لذاته. أما نظرية (برنكل) فأوضحت بأنه لا توجد ظروف أو حوادث تثير الغيرة، بل إنها بناء اجتماعي يثبت داخل السياق الثقافي، ويحدث عندما يقيم الأشخاص المهمون لنا علاقات مع غيرنا من الناس.

وتعبر الغيرة عن نفسها بأعراض نفسية متنوعة، أهمها الغضب (من ضرب أو سب أو هجاء أو تشهير أو نقد أو مضايقة أو تخريب)، والشعور بالنقص (متمثلاً بالانزواء والسلبية والإضراب عن الطعام وفقدان الشهية والخجل وشدة الحساسية)، والحزن والبكاء. أما المظاهر الجسمية للغيرة فتتمثل بنقص الوزن والصداع والشعور بالتعب.

وهناك رأي واسع الانتشار في مختلف المجتمعات، يكاد يكون صورة نمطية من صور التفكير الاجتماعي، مضمونه أن النساء يمارسن انفعال الغيرة أكثر من الرجال، سواء في غيرتهن من بقية النساء أم في غيرتهن على أزواجهن. ويعلل الناس ذلك في العادة بقولهم أن النساء بحكم وظيفتهن الاجتماعية الثانوية يعانين من وقت فراغ طويل يشغلنه بالتفكير بشؤون الأخريات وإجراء المقارنات التفصيلية معهن مما يلهب لديهن مشاعر الحسد والحنق والنقص.

ولتلمس بعض الآراء العفوية السائدة حول هذا الموضوع، بوصفها أحد محركات سلوك الجنسين ونظرتهما نحو بعضهما في مجتمعنا، توجهنا إلى نماذج متنوعة من النساء مستفسرين عن آرائهن بشأن مدى انتشار الغيرة؟ وما أسبابها؟ ومتى تشتد؟ وما المشكلات التي تنشأ عنها؟ وهل أن النساء اكثر غيرة من الرجال؟ وما هي الغيرة الإيجابية والسلبية؟

❖ السيدة (س.و)/ معلمة ابتدائية/ (٣٢)سنة/ تحدثت قائلة: (الغيرة موجودة بين الرجال والنساء على حد سواء. وهي تنشأ بين النساء بأشكال مختلفة، منها: الغيرة من تفوق امرأة على أخرى مهنياً أو دراسياً، والغيرة بسبب الجمال حتى على مستوى العائلة الواحدة حين يفضل الوالدان إحدى البنات على أخواتها. أما بين الرجال، فلربما أن الغيرة أقوى وأقسى، لأنها قد تصل إلى الخصومات والدسائس والعنف، وهذا ما نشهده في الصراعات السياسية)!

❖ أما الآنسة (عبير)/ طالبة جامعية في قسم التاريخ/ (٢٣) سنة/ فتقول: (الغيرة بين الرجال قليلة جداً، ولكنها موجودة داخل كل امرأة، أي أنها موروثة. ولكن العامل الاقتصادي له دوره أيضاً، إذ أن الكثير من الطالبات الميسورات الحال يتجاهلن الطالبات الأقل منهن، ويعاملهن بتعال، ويتباهين بملابسهن أمامهن، فيتولد لديهن شعور بالنقص ينعكس على شكل غيرة وحقد وامتعاض حتى في داخل أسرهن. وهذه هي الغيرة المَرَضية. أما الغيرة الإيجابية، فتتمثل بحالات التنافس المشروع لتحقيق الإنجازات المرموقة، كالتفوق الدراسي، وتنمية المهارات، والبر والإحسان ومساعدة الآخرين).

❖ السيدة (أم حسين)/ ربة بيت/ (٣٢) سنة/ كانت أكثر صراحة: (الغيرة موجودة بنسبة(٩٥٪) بين النساء وأنا واحدة منهن، إذ أغار على زوجي بشكل رهيب بمجرد نظره إلى امرأة أخرى. والسبب هو خوفي أن افقده، رغم معرفتي أن هذه الغيرة هي من النوع السلبي الذي يؤدي إلى إرباك العلاقة الزوجية وتأزيمها، لأنها قد تصل إلى الطلاق). ثم أردفت: (المسألة مو بيدي ، إحنا النسوان الغيرة بدمنا)!

فهل توافق البحوث العلمية على هذا الرأي المتشدد؟ الدراسات الاجتماعية والنفسية المتخصصة بهذا الشأن، لم تقدم حتى اليوم إسناداً قوياً لمثل هذه التصورات النمطية، فالنتائج المتناقضة التي جاءت بها هذه الدراسات جعلت الباحثين يستنتجون أن انفعال الغيرة تحكمه شبكة من العلاقات البيولوجية والاقتصادية والاجتماعية والأنثروبولوجية المتداخلة التي يصعب التكهن بمساراتها وإقامة قانون عام لها ينطبق على كل الحالات، وأن الفروق بين الجنسين في الغيرة لا تحكمها تمايزات غيبية ساكنة، بل إطار ديناميكي من تباينات ثقافية واجتماعية وتاريخية وحضارية.

الانترنيت النفسي

تأثيرات العولمة في الشخصية البشرية

بغداد / النفسية

تتميز العولمة بإحداثها لجملة من التغيرات الاقتصادية والتقنية والاجتماعية والثقافية في حياة الأفراد والشعوب. ومن المتوقع أن هذه التغيرات ستكون لها آثار نفسية آنية ومستقبلية على صعيد الفرد والمجتمع.

فإذا أخذنا التغيرات التقنية في وسائل الاتصال والمعلومات مثلاً، فسنجد عدداً من الصفات والسلوكيات التي تميزها:

الاتصال بالآخر

تتيح تقنيات الاتصال الحديثة، مثل الإنترنت والبريد الإلكتروني والهاتف الجوال، الاتصال بالآخر بسرعة فائقة ما يعني ازدياد (أهمية التواصل) بين البشر. ولكن في الوقت نفسه نلاحظ أن هذا الاتصال يبقى (فضائياً) وليس مباشراً، أي إن هذا الشكل من الاتصال يطغى على اتصال الفرد المباشر والحميم بالآخر فيجعله اتصالاً هامشياً وثانوياً، الأمر الذي قد يسهم في عزلة الفرد عملياً وانطوائه، ما لم يرافقه اهتمام في تطوير الاتصال المباشر جنباً إلى جنب مع الاتصال الفضائي .

الفردية والذاتية

تتميز تقنيات الاتصال الحديثة بأنها تنمي الفردية والذاتية، إذ تمنح المستخدم لها قدرات على التحكم بضغط الأزرار بسرعة والتنقل من موضوع إلى آخر ومن موقع إلى آخر، وفقاً لمزاج الفرد وتفكيره وإرادته. كما إن اسم الفرد وعنوانه ورمزه الخاص به يظهر على الشاشة ويتداوله الآخرون، وفي ذلك اعتداد بالذات وإرضاء للفردية والنرجسية والأنا وتعزيز وتضخيم لها. وفي الوقت نفسه تتيح هذه التقنيات إمكانية التلصص على ما يكتبه الفرد أو يقوله أو يخزنه في حاسوبه الشخصي، وأيضاً إمكانية التدخل في بريده الشخصي وإغراقه بمعلومات قد لا يحتاج إليها، فضلاً عن إمكانية حدوث تخريب (فايروسي) لحاسوبه، أو سرقة بطاقات الائتمان الخاصة به واستخدامها بأسلوب غير شرعي يسبب خسائر .

وهكذا يشعر الفرد ظاهرياً بأنه مستقل وحر ويتصرف كما يريد، مضخماً وهم الفردية والنرجسية، لكنه في الوقت نفسه معرض للتدخل والاجتياح. ومن المتوقع أن يؤدي ذلك إلى ترسيخ قيم وصفات سلبية كالقلق والحذر والشك وعدم الأمان.

التنافس والمغامرة والربح

تفتح العولمة بجوانبها الاقتصادية والتقنية الباب على مصراعيه أمام التنافس وإمكانيات الربح والمغامرة الاقتصادية والاجتماعية والعملية. ولكن من جهة أخرى نجد أن الربح السريع والمصادفة الناجحة والحظ لا يستمتع بها إلا قلة، فيبقى التحكم بالأرباح الكبرى من نصيب الشركات الكبرى. ومع ذلك يبقى وهم الفرصة السانحة يستهوي الفرد، ولكن من المتوقع أن يصيبه بالإحباط وخيبة الأمل والكوارث أيضاً بعد التجربة والمعاناة .

الصدمة الثقافية

تمثل تقنية الاتصالات ثورة مهمة في مجال الثقافة والمعلومات، والقيود المفروضة عليها تبقى محدودة. ويمكن لهذا الانفتاح المعرفي والثقافي أن تكون له آثار إيجابية، إلا أنه يمثل صدمة ثقافية وتربوية للكثيرين، بسبب قلقهم من كمية المعلومات المتاحة ونوعيتها، ما يعني اهتزاز القيم والأفكار والثوابت التي يحملها الإنسان. ويسبب ذلك قلقاً وتناقضاً لا يسهل فهمه والتعايش معه من قبل الفرد، وربما يجعله سلبياً يتقبل كل شيء ويتصالح مع مختلف القيم والأفكار وأساليب العيش، وربما يجعله أكثر تعصباً ونكوصاً وتطرفاً وعودة إلى الماضي. وبين هذا وذاك خيارات واحتمالات أخرى متنوعة، منها الشعور بالنقص والضعف ونقد الذات والشعور بالعجز والاكتئاب.

ومن الناحية الاجتماعية، يمكن أن تنتج ثورة المعلومات والاتصالات هامشاً أكبر للحرية والمعرفة، ولاشك في ذلك ، وهذا ما يستدعي تعديلات وتغييرات في بنية الهيئات الاجتماعية والثقافية والسياسية المختلفة من أجل التعامل الفاعل مع سلبيات الصدمة الثقافية وما تفرزه على صعيد القيم والصحة النفسية.

استيراد وتصدير الأمراض الجسمية والنفسية

تستدعي العولمة فكرة (القرية الكونية الواحدة) بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأيضاً المَرَضية. فمن الملاحظ أن تبادل الأمراض المختلفة أصبح أكثر شيوعاً بين مختلف الشعوب. ويحدث ذلك بسبب العدوى والتقليد والتأثر، من خلال تبادل المنتجات المتنوعة ابتداءً من البشر والآلات والأطعمة إلى الكتب والمجلات والأفلام.

ومن المتوقع أن المجتمعات الأكثر تطوراً يمكنها أن تتعامل بشكل أفضل مع مثل هذه المشكلات بحكم إمكانياتها وتطورها، فيما تبقى المجتمعات النامية أكثر عرضة وتأثراً بالمشكلات العديدة التي تفرضها هذه الأمراض الجسمية والنفسية والاجتماعية، ما يعزز الشعور بالضعف والعجز وعدم الأمان لدى الفرد والمجتمع .

كلمة أخيرة، ينبغي أن لا نخلط بين التطور العلمي والتقني وبين مخاطر العولمة ومساوئها، فالعلم وسيلة بيد الإنسان والمجتمعات، يمكن أن يستخدم في سعادة البشر، كما يمكن أن يستخدم في غير صالحهم. ولذا لابد من القول أن العولمة تحمل في داخلها تناقضاتها وصراعاتها، ولابد من التعامل مع الواقع والظروف المعاصرة دون الهرب إلى الأمام أو إلى الخلف. إن هناك تحديات ومسؤوليات آنية كبيرة ومتنوعة، يجب أن يواجهها الفرد والحضارة البشرية، بعقلية جديدة تستطيع استنباط البلسم من السم!